مقابلة مع الشيخ أبي محمد المقدسي [1]

من خلف قضبان سجن سواقة في الأردن

بعد البدء بمحاكمته في القضية المسماة بتنظيم القاعدة

س1) الشـــــيخ أبو محمد ما تعليقك على التهم الجديدة التي وجهت إليك وإلى مجموعة الشباب الذين سموا بجماعة القاعدة ؟

ج1) الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه ..

لا شك أنها تهم ملفقة هُـوّلت وبولغ في تضخيمها لتحقيق غايــات ومــآرب شــتى عند النظــام؛ منها إرضــاء أمريكا المسيطرة على النظــام العــالمي، وعــدوّة المجاهــدين المسلمين الذين يوصفون بالإرهاب في كل مكان، ولـذلك زج باسم أســامة ابن لادن، في هــذه القضـــية، ونُسب التنظيم المدعى إليه، مع أنه لا يوجد بين المعتقلين جميعاً من رأى ابن لادن أو اتصل به في يـوم من الأيـام .. ومنها تأكيد النظــام للعــالم عمومــاً ولأمريكا واليهـود على وجه الخصـــوص تشــبثه باليـــدين والـــرجلين، وعضه بالنواجذ والأسنان على سـلام الإستسـلام، وجديته في السـعي في استئصال كافة أنواع معارضته أو رفضه أو جهاده..

وللأجهزة الأمنية أيضاً في ذلك مآرب شـتى، منها تضـخيم دورها وتلميع انجازاتها، خصوصاً بعد انتكاسـاتها المتكـررة التي منيت بها في أكثر من قضية؛ ابتداء بقضـية " مؤتـة" الـتي بُـرئ المتهمـون فيها جميعـاً بعد أن لفقت لهم تهم حكموا عليها ابتداء بالإعدام .. وانتهاء بالقضية المسـماة " بالإصلاح والتحدي " العالقة في حلق النظام بعد أن كشف المتهم في قضـــية " الرابية " محمد الجغـــامين الحقيقة باعترافاته المفصّــلة والدقيقة عن الأعمــال الــتي لفقت زوراً وبهتاناً إلى المجموعة التي سمّتها الأجهـزة الأمنية "

[1]- أجريت هذه المقابلة في عام 1420 هـ

بالإصلاح والتحدي " وأرغمتهم تحت نير التعذيب على تمثيل أدوارها على شاشة التلفزيون وذلك قبل اعتقال الجغامين في قضية " الرابية " واعترافه بتلك الأعمال بعد ذلك، ولا زالت هذه القضية عالقة في محكمة التمييز لما فيها من تناقضات، ولا زال المتهمون فيها مع براءتهم القطعية قيد التوقيف . فكأن الأجهزة الأمنية وجدت ضالتها بالعثور على بعض الأسلحة عند هذه المجموعة التي سمتها بالقاعدة لتهوّل من تهمها، وتغطي بها انتكاساتها السابقة.

س 2) المطالع للائحة الإتهام في هذه القضية يجد أنّ من بين التهم الموجهة لأعضاء تنظيم القاعدة تهمة " الإتفاق الجنائي بقصد ارتكاب الجنايات على الناس والأموال " ما حقيقة هذا الإتهام ؟

ج2) لا أشك بأن الغاية من هذه التهمة هي تشويه الدعوة والجهاد، وتشويه سمعة المجاهدين، ومع أن هذه التهمة لم توجه لي شخصياً، لكن أكثر الناس لا يدققون في التفاصيل، فقد وجهت لي تهمة واحدة في خاتمة المطاف هي " المؤامرة بقصد القيام بأعمال إرهابية " وذلك بجريرة أنهم وجدوا بعض كتاباتي المطبوعة والمنشورة في المكتبات وعلى الانترنت عند بعض هؤلاء الشباب الذين لم أكن أعرف أكثرهم أصلاً قبل اعتقالي، وأكثرهم حصل على تلك الكتب وأنا في السجن سابقاً .

وعلى كل حال فقد نفى هؤلاء الشباب هذه التهمة التي وجهت إليهم وأكدوا لي عدم قيامهم بأي عمل من أعمال الإعتداء أو السطو على أموال الناس، والتي لفقت لهم بهدف تشويه الدعوة وإظهار الدعاة والمجاهدين بصورة لصوص وسراقين ..

وعلى كل حال فكل من يعرفني يعرف ولله الحمد أنني من أشد الناس تحذيراً للشباب من التورط في أية أعمال من هذا القبيل، وخطورة آثارها السلبية المشوهة للدعوة والدعاة، ولا أكل أو أمل من التأكيد في كل مناسبة على عصمة دم المسلم وماله وعرضه، ولو كان عاصياً فاسقاً.

س 3) ورد اسم " خليل سعيد الديك " الأمريكي الجنسية من أصل أردني في بدايات اعتقال المتهمين في هذه القضية، ووًصف في بادئ

الأمر على أنه العقل المدبر لهذه المجموعـة، ثم فصل عن القضية، لماذا ؟

ج 3) نعم لقد قابلته في بداية الأمر عنـــدما جمعونا في سجن قفقفا، وقد أخبرني بأنه أعتقل بتعاون من الحكومة الباكســتانية الجديــدة الــتي حرصت أن تظهر للنظــام العـالمي توجهها لمكافحة الإرهـاب منذ البداية لنيل رضـاه واعترافه بهـا، وأحضر إلى الأردن على متن طـائرة أردنية خاصة وضُـمّ إلى هـذه المجموعة ووصف بالعقل المـدبر لمجــــرد ورود اســـمه على فـــاكس وجد في بيت أحد المتهمين، وقد صُـدمت الأجهـزة الأمنية بعد التحقيق معه بأنه لا علاقة له بأي شيء في هـذه القضـية إلا أنه قد بـاع قــرص كمـبيوتر لواحد من الشـباب في الباكسـتان .. ولا دخل له من قريب أو بعيد بهـذه المجموعة . وذلك بعد أن تورطوا باعتقاله وإحضاره بطـائرة خاصة، وإثـارة الضـجة من حولـه، ولـولا أنه يحمل الجنسـية الأمريكية لما توانـوا عن إبقائه ضـمن القضـية كما زجـوا بي وبغـيري ممن لا دخل لهم بها من قـريب أو بعيد .. لكن جنسـيته لا تسـمح لهم بمحاكمته بمثل هـــذا الإتهـــام الهزيل " بيع قــــرص كمبيوتر في الباكستان " أمام وسائل الإعلام الدولية الـتي أفسح لها المجال لمتابعة هذه القضية ..

س 4) ما هي برأيك أســـباب زجك في هــــذه القضية ؟

ج 4) بعد خروجي من السـجن في القضـية الـتي سـماها النظــام " بيعة الإمــام " مكثت ثمانية شــهور بقيت فيها تحت الإقامة شبه الجبرية حيث منعت من الإتصال بالناس أو زيــارة المحافظــات الأخــرى أو القيــام بالــدروس والمحاضــرات أو إجــراء المقــابلات الصـحفية أو حــتى اسـتقبال الــزوار في مــنزلي الــذي كـان تحت المراقبة الدائمة هو وهـــاتفي من قبل المخـــابرات، وكنت أطلب لمراجعتهم بشكل دوري، وأهدد بالإخراج من البلد وسحب جنســيتي إن لم ألــتزم بهــذه الأمــور .. وأعتقد أنهم لم يقتنعـوا بـالتزامي بطلبـاتهم، كما غـاظهم انتشـار كتابـاتي بفضل الله تعـالى بين الشـباب، وطباعتهـا، وظهـور موقع مخصص لها قام بإنشائه على شبكة الانترنت بعض إخواننا الموحـــــدين في أوروبا تحت اسم " **منــــبر التوحيد والجهاد** " على عنوان "www.go.to/maqdese" [2]

[2] - كان هذا هو العنوان القديم للمنبر.

نُشـرت فيه كثـير من كتابـاتي .. وأخـيرا طلبـوا مـني أن أتعـاون معهم بـالتبليغ عن كل من يسـتفتيني بـأي عمل جهادي وإن لم أفتـه؛ أو يزجونـني في هـذه القضـية الـتي كان أكـثر أفرادها قيد الإعتقـال قبلي .. وبالفعل ولرفضي القاطع للتعاون معهم وبياني لهم بـأنني أعتقد أن التعـاون معهم في ذلك كفر بـــواح، تم زجي فيها رغم أنه لا علاقة لي بهـا، فـأكثر المعتقلين فيها لا يعرفونـني شخصـياً، لكن وُجــدت عنــدهم بعض كتابــاتي المنتشــرة بفضل الله .. وكتابـاتي لا تـروق للقــوم إذ هي تُعــرّي قــوانينهم وتكفر بطـواغيتهم وتكفّر أنصـارهم وتـدعوا إلى الـبراءة منهم .. فهذه هي تهمتي الحقيقية التي اعتقلـوني من أجلهـا، وإن موّهـــوا أو لبســوا على الخلق .. " والله يقضي بـــالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء " .

س 5) هل يمكن أن تخبرنا عن أحوالك في السجن الآن ؟

ج 5) بعد أربعين يوما من التوقيف في زنازين المخابرات نقلت إلى ســـجن قفقفا في شــــمال البلاد مع ســـائر المعتقلين في هــذه القضــية، حيث وضــعنا مع المعتقلين الإسلاميين في قضية ما يسمى بالأفغـان الأردنـيين الـذين لم ير أحد منهم أفغانستان في يوم من الأيـام، وقضـية ما ســمي بالإصــلاح والتحــدي، وبعد قيــامي بخطابة الجمعة فيهم لعـدة جمع قـامت الأجهـزة الأمنية بنقلي إلى سـجن ســواقة المركـزي في جنــوب البلاد، وعُــزلت عن سـائر الســـجناء. حيث أقضي معظم وقـــتي في غرفة معزولة مغلقة مع كتـاب اللـه، ويحظر الكلام معي حـتى من قبل أفــراد الشــرطة إلا في الأمــور الإداريــة، وقد بلغ بهم أن يعاقبوا ويضربوا ويزنزنوا من أشار إليَّ بالسلام، وذلك كله مخافة من انتشار هذه الـدعوة بين السـجناء كما صـرحت لي الإدارة، وكـأنهم يظنــون بغبــائهم أنهم قــادرون على حبس العقيـدة والـدعوة بالقضـبان والأشـباك والجـدران والزنـازين كما قـدروا على حبس الأجسـام، وما دروا أنهم هم المحبوسـون فـالمحبوس من حبس قلبه عن ربه وعن توحيـده، وما دروا أن دعوتنا لا تحـدها الجـدران ولا توهنها الزنـازين فهي بفضل الله تعـالى دين الله وتوحيـده الـذي تكفّل الله بحفظه ونصــره وإظهــاره على الــدين كله ولو كــره المشــركون، وها هي كلماتنا تنفذ بفضل الله تعـالى من سجونهم، وتتجاوز قضبانهم وجدرانهم وزنازنهم رغمـاً عن أنــوفهم، لتبلغ أرجـاء المعمــورة، " والله غـالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون " .

س 6) هل من كلمة أخيرة تود قولها ؟

ج 6) نعم أود أن أحـذر عمـوم المسـلمين من الإنخـداع بمكر وكيد وتلبيس الحكومات الكافرة التي تحكم بغـير ما أنـــزل الله في أي بقعة من بقـــاع الأرض، وأن لا يثقـــوا بأخبـــارهم أو يغـــتروا بتهمهم الـــتي يلصـــقونها بالـــدعاة المخلصين في كل مكان بغرض تشـويه دعـوتهم. فالأصل إحسان الظن بالمسلمين، فكيف بأنصار هذا الـدين الـذين أوصى النـبي صـلى الله عليه وسـلم بهم خـيراً، وقد حـذر الله تعـالى في كتابه من قبـول خـبر الفاسق دون تـبين وتمحيص، فكيف بأخبار وتهم الطواغيت المحاربين الكفـار .. ؟؟

وأحب أخـيرا أن أوصي إخـواني الـدعاة بالـدعاء لإخـوانهم المأسـورين في كل بقـاع الأرض، فهـذا أقل ما يجب أن ينصرونهم به ولن يعجزوا عنه إن شاء الله، وأن لا ييأسـوا من نصر الله تعـالى فـإن نصر الله قـريب. وليعلمـوا أن إخوانهم الموحدين لن يخذلوا هذه الدعوة ولن يتخلـوا عن نصرة التوحيد إن شاء اللـه، مهما كـاد لهم الطغـاة ومهما عذبوا أو سجنوا أو قتلوا .. فإن كيـدهم والله لفي تبـاب .. وليتذكروا قوله تعالى " إن الذين كفـروا ينفقـون أمـوالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرةً ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون "